

نقابة المحامين بالمغرب اللقاء الوطني للمحامين بالخميسات

الجمعة والسبت 17 و 18 ماي 2024 - الخمسات، ضايت الرومي.

تكريم النقيب عبد الرحمان بنعمرو

كلمة النقيب عبد الرحيم الجامعي بالمناسبة، قدمت عند افتتاح اللقاء

التحية والشكر للمنظمين، وللزميل رئيس النادي، والاعتزاز بمبادرتهم .
و السلام على من لبي الدعوة ليحقق اللقاء ما بين الزميلات و الزملاء، و ما بين حملة الضمير
المهني المدافعات والمدافعين عن قيم العدالة ودولة القانون، وهم مجتمعون على ضفة الضاية
الرقراقة.

و لما تفتحون أشغال اللقاء بالتحية للمُربين المُعلمين العُمداء القُدوة والقادة ، وفي مقدمتهم علم
وَمفخرة المُحاماة والمحامين عبر الأجيال، سيدي النقيب عبد الرحمان بنعمرو، فتلك قمة النبل
والعرفان و الاعتراف بتاريخ الرجل الانسان وباسمه و مكانته ومرتبته ورمزيته...
ولن اقدر في مساحة زمنية لا بد من رعاية ضغطها، أن أحرر اللسان والكلام من قيودهما، فمن
الواجب احترام ضوابط اللقاء كما رسمها المنظمون و هذا ما يفرض على الإيجاز.

ولن يقدر أحد منا وهو يتوجه لنقيبنا، أن لا يلمح بسرعة إلى صفحات ثلاثة بارزة من سجل
تاريخ القامة التاريخية للمحاماة المغرب وهي:

النقيب بنعمرو، صفحة المغربي الفلسطيني المقاوم:

لا ادري ماذا احكي معك نقيب في هذا الحفل المهني، وبأي لحظة من حياتك أيها الأخ الكبير، اخي
الذي لم تلده أمي.

لا ادري كيف أقرأ اسمك بعد أن أضحى مُرادفا لكل معاني العدالة والحرية والكرامة والشرف
و الوعد والموعود...

و لا ادري بماذا ارسم اسمك لأحفظ له قدسيته و بريقه و فيضه و بياضه ونبيله و اخلاقه و سموه
لا ادري باية الأوصاف أقدمك دون ان انزلق واسقط في وعاء النسيان أو الخطأ او الاختزال...
ولكن برعاية مما تبقى من ذاكرتي، أخبر بناتك وأبنائك في مهنة المحاماة وهم أمامك هنا في
هذا اللقاء ، بانك الفلسطيني، و بانك المقاوم الراض الثائر على طوابير الاستسلام والتطبيع،
و بانك من القيادات الفكرية والسياسية القومية والعربية والمغربية القلائل الذين تعرفهم جبهة
مناهضة الصهيونية، و بانك فارس من فرسان المسيرات المناصرة للشعب الفلسطيني
وساحات الالتحام بإنجازات طوفان الأقصى، الطوفان الذي حمل غزة لتدخل الجامعات
الأمريكية والأوروبية وغيرهما مُكبرة باسم الشهداء بمعجزة النصر على أكبر ترسانة عسكرية
غاشمة أسقطت خرافات جيش العدو الصهيوني، و اسمعت صوت الغزاويين أطفالا ونساء و
شبابا حتى انتفض الإنسان في كل مكان في شوارع لندن وباريس و بوكوفا والمكسيك
وجنوب أفريقيا و الرباط والبيضاء وطنجة ومراكش... و اينما وجد الأحرار والحُرائر.

وانت اخي النقيب، من كان على راسنا بلباسك المهني في العشرات من الوقفات، وأنت من
كان أمامنا في العديد من فرص الزحف القانوني والقضائي، برفع الشكايات والدعاوى المقامة
ضد فيالق القتل و الموت من العسكر الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني في كل بقعة من أرض

فلسطين، وهي القضايا القضائية النادرة التي رفعت أمام القضاء المغربي ، ابداعاً منك ومن فريق من زملائك للتصدي لمرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي أطلقت ضدا على كل القوانين و الشرائع والحضارات و الديانات، منذ تأسيس الكيان الغاصب الى اليوم... فهكذا انت، كنت ولا زلت وستبقى... في حراك متواصل ضد التطبيع و من أجل تحرير كل فلسطين

الرئيس والنقيب بنعمرو، صفحة المشعل المهني،

النقيب عبد الرحمان بنعمر المؤسس لمدرسة المحاماة المواطنة ، المحاماة الخالصة للمحاماة المعارضة، المحاماة التقدمية، المحاماة الغاضبة، المحاماة المستقلة... انت سيدي النقيب من اعتبر أن للمحاماة مهام فوق المهام اليومية البسيطة المعنية بالعيش و تحقيق الرخاء و الرقي لمراتب اجتماعية طبقية عالية ماديا - وهي بالطبع اهتمامات مشروعة في سياق الأخلاق و القواعد الضابطة - انت النقيب الرائد من أجل بناء قوة مهنية لها مرجعيات ولها خيارات واضحة وهادفة تحفظ لها مكانتها في صف قوى التغيير مع القوى السياسية المؤطرة للمواطن و المنخرطة في دينامية مجتمعية مع جمهور المحامين لتكون للمحاماة موقعها المرتبط بقضايا الوطن وقضايا المواطن

انت الذي كنت ولا زلت ترى المحاماة هي المحاماة المرتبطة موضوعيا وفكريا وسلوكيا بقيم المجتمع التي أسسها الاوفياء و بكفاح الشعوب للحصول على حريتها وعلى استقلالها عن القوى التقليدية الاستعمارية والرجعية، قيم المجتمع التي تسمو بمعاني الكرامة والحرية والعدالة وحقوق الإنسان وتسمو بالمحامين لمسؤولية الدفاع عنها ، وبذلك التقت قناعاتك هاته بقناعات زملائك من المغرب وانت تعلم انهم كثيرون سواء من الراحلين الخالدين او من الباقين المواصلين... أو من زملائك الذين عرفوك وعرفتهم من نقباء منطقة شمال إفريقيا والشرق، ومنهم نقباء مصر أمثال أحمد الخواجة و محمود بسيوني و مصطفى البرادعي و محمد حافظ رمضان، و عبد العظيم المغربي... وغيرهم، ممن تربعوا على أكبر هيئات المحامين بمصر منذ 1912 سواء ابان العزة في عهد النحاس و عبد الناصر، أو ايان التراجع في عهد السادات ومبارك والسيسي، أو كبار نقباء سوريا أمثال شفيق الرشيدات، أو نقباء تونس أمثال الشابي القروي، و نقباء الجزائر أمثال المهري... وغيرهم كثير...

انت سيدي النقيب، من تناغم مع فلسفة القانون وسيادته و أحكامه وطوع معانيه و روحه، أنت من جدد وعلم و جسد الروابط الموضوعية الوثيقة بين القانون والحرية ، وبين القانون والكرامة، وبين القانون و دولة الحق، و بين القانون والعمل السياسي النظيف، و بين القانون ومعاني العدل الكونية، و بين المحاماة و الثقافة و المعرفة، و النهوض باللغة العربية التي جردت قلمك من غمده سيفاً لمنازلة من يسيء إليها و من يُفْرِسها و من ينزع عنها صبغتها الرسمية الدستورية .

انت، سيدي النقيب، الذي اخترت نهج الاوائل من جيل المحامين الذين صنعوا الملاحم التاريخية شرق الوطن الكبير وغربه في تحدي الهيمنة و الاحتلال والاستعمار والرجعية، فكنت وانت طالب في شرق الوطن الكبير ومحامي في غربه، من رواد علماء القانون والمسطرة و علم المحاكمات، و من صنّاع الابداع القانوني بمقالاتك و بمُرافعاتك، واقفا في قاعات المحاكم وجلسات قضاة الحكم، وخلفك الأجيال من كل أعمار المهنة لأكثر من ستين سنة، تلهمنا، و تُشغل حُماَسنا، و تُهذب اندفاعنا، و تُرتب طاقاتنا، و تُسوي سلوكنا، و ترسم في أذهاننا شروط النجاح المهني الحقيقي غير المزيف الذي يتجسد في المحامي المناهض للغش في الأبحاث والتحقيقات و المتابعات و المحاكمات و الرفض لكل الإغراءات و الإيحاءات والانحرافات و المساومات ، المحامي المستقل الفخور بانتمائه المهني لأشرف المهن ذات الأبعاد الإنسانية الكونية، التي لا تعرف حدودا ولا حواجز جغرافية ولا فكرية ولا عرقية ولا مذهبية، وانت

تتذكر و قبل اكثر من أربعين سنة و أنا معك بقاعة جنايات القاهرة في محاكمة نبيل الهلالي مع كبار محامي نقابة مصر عصمت سيف الدولة و النقيب الخواجة و خالد عيد وصبري مبددة وغيرهم كيف وقفت إليك المحكمة تقديرا لإسمك وتاريخك و بذلتك... و تتذكر كذلك و أنت تسافر ليلا ونهارا عبر سهول وروابي وطرق المغرب من الرباط لأكدير، لمراكش ، لوجدة ولتطوان و لغيرها... لمُدُن أخرى وفي كل شبر يشكو فيه مواطن انتهاكا، أو ظلما أو اعتداء، أو سوءا... و امام جلسات كبر المحاكمات في تاريخ المغرب السياسية أو الطلابية أو النقابية... أنت من اسمع صوته آلام الضحايا و المعذبين والمختطفين و الباحثين عن مواطنتهم وحقوقهم... هذا ما يشهد به تاريخك، وهذا ما يحفظه عن ظهر قلب مُحبوك، وحتى من وقفوا خاسرين لحِصارك أو لملاحقك...

النقيب و الرئيس بنعمرو، صفحة أريج المبادئ والمسؤولية،

اختار النقيب عبد الرحمان بنعمرو موقعة الطبيعي في الحياة وداخل المجتمع... اختار أن يكون المحامي الفاعل وسط حركة التغيير السياسي والمجتمعي، الذي يعمل ويناضل من أجل ترسيخ قيم الديمقراطية في دولة القانون، وهو الذي يعتبر أنه لن يكون هناك وجود حقيقي لها من دون أعمال الحريات العامة وحقوق الإنسان وبناء دولة المؤسسات والفصل بين السلطات و قيام نظام عدالة شفافة نظيفة، تسمو على الفساد والشك، وترفض الضغط والتعليمات، و يقودها قضاة مستقلون متشبعون بالمشروعية وسيادة القانون، و يجعلون ضمان وحماية حقوق الإنسان والمواطن هدفا لا هدف غيره، ولا يخافون نقمة مسؤول أو ثار جهاز أو تسلط سلطة...

وفي مسارك السياسي الغني أخي النقيب، جمعت سيرتك ما بين النزاهة والعمل السياسي، و رفعت اللبس القائل بأن السياسة والأخلاق لا يلتقيان، و بان الفعل الحزبي يمكن أن يتجرد من مرجعيات الصدق و السمو والاستقامة، فقاومت التحريف والانحراف دون إن تحيد عن قناعاتك السياسية، فتصدت لتزوير الانتخابات و فساد الإدارة و انحراف السلطة، ووسعت دوائر التحالف والتواصل والحوار مع النزهاء من السياسيين والنقابيين على طول عمرك السياسي، و ككل قائد سياسي يتحلى بالجرأة و نكران الكراسي و المصالح، أدت الثمنه راسك العالي موفوع ووجهك البراق نحو الأمام لا ينحني، فقمعتك السلطة و اعتقلتك و حاكمتك و سجنتك لأكثر من مرة، ولكنك انتصرت رغم الكيد والظلم إلى أن انحنت أمامك الرؤوس احتراماً و اعتزازاً بصبرك و مقاومتك السلمية و صمودك النادر...

النقيب بنعمرو عمل لإنقاذ المحاماة من منطوق السوق وجعلها مرتبطة بإنتاج الفكر و الثقافة وليست أداة إنتاج للثروة.

فطوبى لك سيدي النقيب، يا ابا هشام، لست في حاجة لتمجيد أو إطراء، و لست بقادر إن اوفي الإجلال المفروض لك وتاريخك ومسيرتك و تضحياتك،

يا نقيب ويا رئيس، ويا مربى ويا صادق، ويا معلم ويا قائد، قد تنتهي كلماتي ولن أنتهي من قراءة صفحات من تاريخك المهني والحقوقى والسياسي...

انحني لقامتك كما ينحني معي كل زملائي في هذه اللحظة، ونشركك كلنا في هذا اللقاء، إذ منحتنا هذه اللحظات للحديث معك، - اننا كلنا نحبك.....

الرباط بتاريخ 17 ماس 2024
النقيب عبد الرحيم الجامعي